2006 04 16-0001-

المستقبل
AL-MUSTAQBAL

AL - MUSTAQBAL - Sunday 16 April 2006

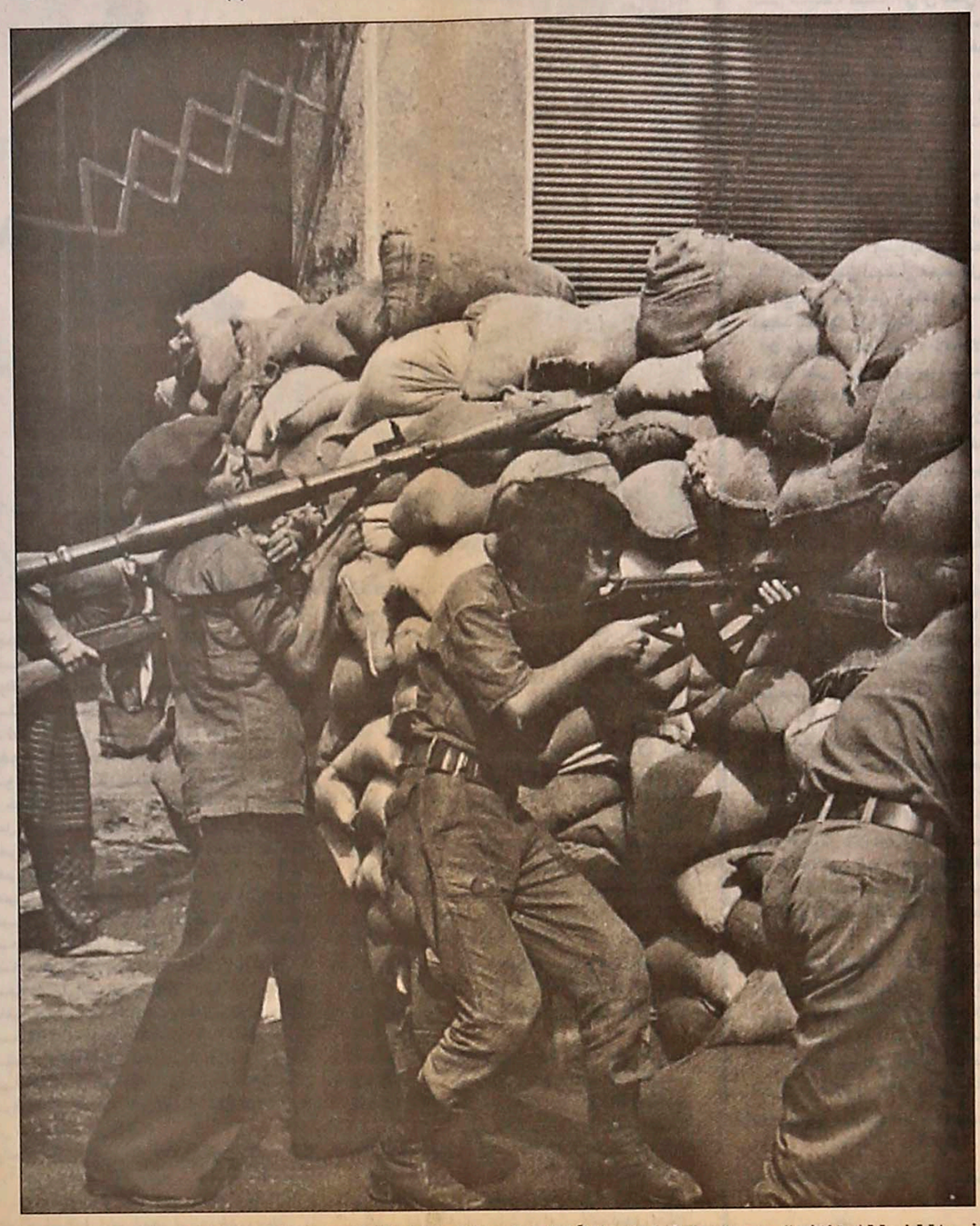

في صحافتنا وأحداثنا وصعوبة الخبر
ص ١٠

العنف الطائفي المتمادي بين النهرين
ص ١٢

إيران وقد أعلنت إنها قويّة
ص ١٣

مقاطع من «بامبلاند» ألفريده يلينك
ص ١٤

للاطلاع على ملحق «نوافذ» عبر الإنترنت:
www.almustaqbal.com
لمراسلة ادارة تحرير «نوافذ»
nawafez@almustaqbal.com.lb

عن الذاكرة والتاريخ والمصالحة في ذكرى ١٣ نيسان

سعود المولى (*)

ان الاستقطاب الحاد الذي تعيشه البلاد لا يقتصر على السياسة والامن بل هو ظاهر بقسوة في مناحي التعبير العادي اليومية، من الشعارات التي رفعت وترفع في المظاهرات والاجتماعات والمناسبات، إلى ردود الفعل المضمرة والمعلنة حيال اي حدث (وخصوصاً الاغتيالات). ورغم التصاريح اليومية التي تؤكد على المصالحة والوفاق والحوار، ورغم انعقاد مؤتمر للحوار، فان ما كشفت عنه الاشهر الاخيرة شديد الخطورة لجهة دلالته على التباعد، لا بل التقابل الهائل، في المشاعر والهموم وفي التطلعات والمثالات، ما يشكّل قطيعة مع ثقافة الحوار والتعايش والتراحم والتواد والمصالحة والسلم والديموقراطية والعدالة، التي يسعى اليها اللبنانيون على اختلاف طوائفهم وتياراتهم. وبديهي القول ان هذا التباعد - التقابل لا يصدر من فراغ، بل هو مؤسس على ذاكرات وتواريخ خاصة كانت وما تزال عامل لحمة الجماعات اذ تعطيها مشروعيتها وديمومتها وتشكّل في الآن نفسه خزّان العنف الهامشي في لحظات الازمة. والحقيقة ان هذا الامر يشير ايضاً إلى مسار انهيار المصالحة الوطنية وإلى دجل الوفاق ونفاق الحوار وإلى الازدواجية التي حكمت وتحكم خطاب وممارسة القوى الرئيسة في البلاد. ان المصالحة الوطنية الشاملة التي دعا اليها الطائف ليس فقط انها لم تتحقق بعد، بل ان عدم انجازها ترافق مع شحن وتعبئة للعصبيات الجماعية للطوائف، عبر استعادات مكررة لمحطات الحرب الاهلية ولشعاراتها وعبر تجييش وتحشيد لذاكرات جماعية عنيفة ومدمرة، تلغي الاخر وتديم لغة الحرب والمواجهة، وذلك تحت شعارات قومجية ووطنجية واسلاموية ما انزل الله بها من سلطان... ولقد شهدنا وشاهدنا تماهي الخطابين القومي الشوفيني والاسلامي الاستئصالي في عراق ما بعد صدام والذي يجمع بين بن لادن وصدام حسين ولا يستحي من تراث الفاشية والعنصرية.... وقد اصبح «التاريخ» هو الارض الواسعة التي تسرح فيها تلك الايديولوجيات العصبوية الارهابية وتمرح مبررة كل الجرائم ومفلسفة كل الانتهاكات جاعلة من نفسها هي المعيار وهي الحق، هي الامة وهي الوطن: اذ هي تنطق باسم التاريخ الذي لا يعدو كونه قصص الاولين واخبار الغابرين وذاكرة العشائر والغزوات، وعقلية الغلبة والاستقواء، وذهنية الاستحواذ والسيطرة، وممارسات الكيد والتشفّي والانتقام.

ان المشكلة تكمن بالتحديد في استراتيجيات بناء الهوية (وتدخل تحت هذا البند ما نسميه في لبنان الطائفية السياسية) وهي استراتيجيات سياسية تندرج في اطار الصراع للوصول إلى السلطة او للدفاع عن سلطة قائمة او لتوزيع جديد للسلطة... وتعطي الطوائف اللبنانية مثالا ساطعا على هذا الامر: فلئن كانت نقطة انطلاق الطوائف في الاصل تجمعات عبادة دينية او مذهبية خاصة (الشيعة، الموارنة، الدروز، على سبيل المثال لا الحصر..) فان عامل العبادة لم يعد هو الذي يحافظ على تماسك الطائفة ولا هو الذي يحيي نشاطها او يحدد اهدافها. ولم يعد التعلق بمضمون العقيدة الدينية الاصلية الذي كان في اساس نشأتها هو ما يؤمن تماسك الطوائف اللبنانية، بل انه ذلك الشعور فيما بين ابناء الطائفة الواحدة بارتباطهم الواحد بالاخر برباط الدين، وهو ما ينمّي عندهم ايضاً احساساً بالفرادة والخصوصية..ويتعزز التماسك الطائفي هذا من جراء سيادة الزواج اللحمي فيما بين ابناء الطائفة الواحدة.. وهكذا فان الدين يؤدي هنا دورا شبيها لذلك الذي اسنده ابن خلدون إلى الانساب القبلية : «النسب امر وهمي لا حقيقة له: ونفعه انما هو في هذه الوصلة والالتحام».. اي ان المهم هو الثمرة او النتيجة وهي الالتحام.. والعامل الرئيسي اذن في ديمومة وتماسك الطائفة كما القبيلة انما هو الالتحام وليس العبادة او النسب.. فالعقيدة الدينية تلعب في المحافظة على الطائفة الدور الذي يلعبه النسب (او التوهم به حسب ابن خلدون) في المحافظة على القبائل... (انظر دراسة نواف سلام :مدخل إلى مفهوم الطائفة في لبنان - ضمن كتابه عن الحالة اللبنانية - بالفرنسية...).. وتسعى الطوائف إلى اثبات نفسها والى تأبيد دورها من خلال تواريخ اسطورية وقصص واساطير تعطي لاستمراريتها معنى وتكسبها شرعية (راجع احمد بيضون:كتابه عن الصراع على تاريخ لبنان - بالفرنسية...).. فلم تعد الطوائف تستمد ديناميكيتها من تقوى افرادها او علم وفقه وورع مراجعها،او انضباطها بموازين الشرع .. لا بل ان التركيز على التزام ممارسة بعض الشعائر والطقوس غالبا ما يكون القصد منه التأكيد على الهوية الطائفية الجماعية (شكل من اشكال النرجسية الجماعية نجدها بالملموس في احتفاليات عاشوراء كما في الزيارات والمزارات العجائبية المارونية)، في حين ان الديناميكية الحقيقية للطوائف ترتكز على العصبية بمعناها الخلدوني والتي حللها محمد الطالبي باعتبارها (اي العصبية)» مزيجا نفسياً - سوسيولوجيا هو في الان نفسه قوة تماسك الجماعة، وشعورها بخصوصيتها، ووعيها لطموحاتها الجماعية، كما هي تعبير عن ذلك التوتر الذي يحركها ويدفعها تدريجاً ومن دون ان يكون لها حرية الاختيار نحو السيطرة على السلطة»...اذن فان ما يحرك الطوائف ليس الدعوة الدينية (نشر ايمانها او عقيدتها او هداية الناس) وليس التدين والتقوى الفردية، وانما هي العصبية التي غايتها السلطة... وبتعبير ابن خلدون نقول : «اعلم ان الملك (اي السلطة) غاية طبيعية للعصبية ليس وقوعه عنها باختيار انما هو بضرورة الوجود وترتيبه».... غير ان التراث السوسيولوجي الغربي المعاصر لم يقدّم مقاربة ناجحة لفهم الظاهرة الاجتماعية الكلية التي تمثلها الجماعات والطوائف في بلادنا.. فالمقاربة الماركسية بمختلف تلاوينها لم تكن ترى المجتمعات الا من خلال نظارات الانقسام والصراع الطبقي وفق المعيار الاقتصادي..اما المقاربة الفيبرية (نسبة إلى ماكس فيبر) فانها رأت المجتمعات على قاعدة انقسامها إلى فئات وشرائح وفق معيار السلطة والجاه والثروة... وتسمح لنا سوسيولوجيا بيار بورديو بمقاربة مختلفة واكثر واقعية وامانة اذ هو اقترح معيار المجال الاجتماعي والحقول الاجتماعية... وما يعنينا هنا هو تعريفه للثقافة باعتبارها هرما من القيم والممارسات وانها تملك كل خصائص الرأسمال وبالتالي فهي تدخل في اطار الصراعات التي تدور في حقل استقل بذاته.. فالحقل الثقافي حسب بورديو هو ككل حقل اخر يعمل مثل السوق حيث هناك عرض وطلب ومنتج ومستهلك.... فالمنتجون مهمتهم انتاج اشارات (كودات) رمزية منظمة في اطر وانظمة ثقافية مختلفة : هذه النظم الثقافية تتألف من اشكال نظر واحساس وتعقل وتدبر.. انها عالم رمزي ينمو ويتطور مع الوقت ليتشكل عبر مؤسساته ومنظماته وطرائق هيمنته وسيطرته على الافراد، والتي يكتسب من خلالها استقلالا يسمح له بهيكلة وبناء العلاقات الاجتماعية.. فالثقافة هي طريقة خاصة لادراك العالم ولوصفه وفهمه..اي ان الثقافة هي في النتيجة مجموعة مناهج واطر نظر وادراك تتم صياغتها وبلورتها من قبل افراد يمتلكون راسمالا ثقافيا رفيعا وسلطة شرعية معترف بها (من المرجعيات الدينية والفقهاء والعلماء إلى كبار المثقفين والصحفيين إلى القادة والزعماء)..وتتطور المعتقدات والقيم والنظريات اولا في حلقة ضيقة ثم تنتشر إلى عموم الجماعة..غير ان هذه الآراء العامة والمعتقدات والافكار الرائجة لا تفرض نفسها على الجماعة الا بعد، ومن خلال، عملية تلقين تتوقف فاعليتها على عنصرين اثنين:اولاً عقلنة المحددات والضوابط الخصوصية بعبارات عامة وكونية تنسجم وبيئتها.. وهنا تلعب اللغة الدور المركزي:اذ ان كيفية تسمية الاشياء تعني ايجادها بطريقة مختلفة (وفي القرآن الكريم: ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان)....ثانياً:ان تعميم المعتقدات يتم من خلال مؤسسات.. والمؤسسات هي وسائط سلطة مهمتها تأسيس الواقع،اي الايجاد الرسمي لعلاقات اجتماعية، وتدعيمها.. وهي تستطيع ان تؤسس، وفي مجالاتها المختلفة، تعريفات شرعية للواقع، تفرضها على فاعلين يمنحونها سلفا صدقية وتسليما طوعيا.... ليست الثقافات كيانات حقيقية يمكن رسم خريطة لها ووضع حدود فاصلة بينها.. اذ لا يمكن تحديد حدود اية مجموعة اجتماعية (جماعة) يقع وجودها خارج الزمن وتكون مستقلة عن ارادات الفاعلين الذين يشكلونها، وهي ارادات متغيرة (برتراند بادي)... والهوية تنبني انطلاقاً من آلية مزدوجة من التمايز والتماهي مع المحيط. والمحيط هنا هو عامل فاعل اولي في ادامة هوية خاصة (اي انه لا وجود للطائفة الا داخل منظومة طائفية اي داخل حقل صراع على السلطة).. الهوية هي اذن وبشكل ما نتاج المجتمع والتراث الثقافي.. بعض العناصر قد تلعب دوراً اكثر تعبوية واستثارة للهوية : الدين خصوصاً..غير ان التركيز على العنصر الديني في بناء وتعبئة واستثارة الهوية لا يكون من باب الايمان او التقوى (لاحظ سنيّة المقاومة العراقية، او شيعية حركة امل وحزب الله على سبيل المثال) بل من باب استراتيجيات الهوية واثبات الذات.. وهنا يبرز شيوع التفسير النصي الحرفي للدين (السلفية الجهادية المعاصرة لامثال الزرقاوي) اوانفلات المظاهر الشعائرية والطقوس الخارجية كمعبر للتمايز على حساب الجوهر الروحي للدين (احتفاليات عاشوراء كمثال وكل الرمزية الدينية التي يضفيها حزب الله على اعماله ومؤسساته).. فالجماعة - الطائفة تتشكل من خلال استحضار شعائري - طقسي لذاكرة تاريخية محملة بالخصوصية التي تؤسطر الذات (في المكان والزمان) إلى حد القداسة (من قداسة جبل عامل واهله إلى ارز لبنان ووادي قاديشا إلى الفلوجة ورمزيتها)..

ان اعتبار الذاكرة «حقيقة موضوعية مطلقة ومجردّة»، والمماهاة بينها وبين «التاريخ»، قد حوّل التاريخ إلى ذاكرة ايديولوجية مضخمّة انقسامية فارزة ومولّدة للحروب الاهلية... كما ان الاستخدام البراغماتي للذاكرة كخزان للمعلومات والمعطيات التاريخية يمكن تفريغه عند الطلب (عبر تذكّر احداث معينة تستدعي التعبئة والتحشيد للمواجهة او الحرب) ومن خلال الشعائر والطقوس والشعارات والاعلام والالوان والاعياد والمناسبات الخاصة، قد جعل من كل جماعة عبارة عن: دولة/امة، لها تاريخها الخاص وذاكرتها الجماعية ووجدانها وضميرها، وقضاياها وهمومها واولويتها الخاصة...ولذا فانه ينبغي التوقف عن اعتبار ذاكرتنا الخاصة (ذاكرة جماعتنا) هي «التاريخ»، او هي ذاكرة الوطن او الامة... واذا لم نميّز بين الاثنين فسيضيع الفارق بين الواقع والخيال، وبين الحقيقة والوهم، وبين التاريخ والايديولوجيا..ولعل كارل ماركس كان على حق حين قال ان الايديولوجيا تتحول قوة مادية لا تقهر حين تمتلكها الجماهير... فما تمتلكه الجماهير بالضبط هو الايديولوجيا اي الوعي الزائف اللاعلمي (وليس المعرفة الصادقة والعلم الامين للواقع)..فتتحول الايديولوجيا الجماهيرية إلى سلاح جبار ذي حدّين بفعل الاسطرة والقداسة.. انها الايديولوجيا وقد تحولت دينا او مذهبا اي عقيدة وتاريخاً... وبما ان الاحداث الواقعية (اوالتاريخ الفعلي) هي غير فهمنا وعيشنا وتفسيرنا لها، وخصوصاً في المجتمعات المنقسمة (لبنان ويوغوسلافيا على سبيل المثال) فانه من الشرعي والمنطقي في مجتمعات كهذه حدوث اختلاف وتباين في الرأي والنظر إلى الاحداث والوقائع وحول فهمها وتفسير خلفياتها، وحول وجود «حقيقة اخلاقية موضوعية مطلقة و مجردّة»...وتزداد المشكلة تعقيدا بسبب ما درج عليه العالم من كتابة المنتصر للتاريخ وفق هواه وعلى حساب المغلوب او المهزوم الامر الذي ولّد ويولّد جراحاً اعمق وشرارات لحروب اشرس.. حدث هذا الامر مع الالمان مثلاً في المرحلة ما بعد الحرب العالمية الاولى وهو انتج النازية... ويحدث ذلك اليوم في المجتمعات المنقسمة او المتعددة الهوية والانتماء، بعد انفجار الايديولوجيات الاطلاقية وانهيار النظم الشمولية الاحادية، القامعة او الضابطة... ولعلنا نتذكر على الدوام عجزنا الطبيعي والمشروع عن انتاج كتاب تاريخ موحد كما يطالب الاصوليون من كل حدب وصوب... ذلك ان فهمهم لكتابة التاريخ هو بالضبط الفهم الايديولوجي الشمولي اي ان التاريخ هو ذاكرة جماعتهم، وهو مشروعهم الايديولوجي في التأريخ لفكرتهم ولشعاراتهم، كما ولرؤيتهم للاحداث، وللماضي والحاضر والمستقبل... فلا يعود التاريخ حينذاك تاريخا اجتماعيا اقتصاديا سياسياً ثقافياً لبشر حقيقيين ولعلاقات بين هؤلاء البشر، وانما يصبح تأريخاً ايديولوجياً لفكرة ولمشروع وذاكرة مضخمّة لجماعة... انها مرة اخرى الايديولوجيا او الوعي الزائف او التاريخ الموهوم والمستوهم والمفروض قسراً باعتباره واحداً موحداً (بالفتح) وموحداً (بالكسر)... الم يقل ماركس ان الايديولوجيا السائدة هي ايديولوجية الطبقة السائدة؟؟ اذن فالذاكرة والتاريخ المطلوب سيادتهما هما تاريخ الفئة المنتصرة او الغالبة وذاكرتها، مما عنى و يعني القاء البذور لحروب اهلية مستديمة.... ان الادلوجة التاريخية، القومجية الاقصائية الاستئصالية، حين ترفض الاعتراف باي ذاكرة جماعية او هوية ثقافية او حضور وجودي لاي اخر مختلف، فانما تحيله إلى تراث بائد والى متحف متنقل والى فولكلور ساذج لا يستقيم معناه ومبناه الا من خلال الرضوخ للكل الاعلى (الامة الواحدة ذات الرسالة الخالدة) : اليس هذا هو منطق القوميين العرب والسوريين والاسلامويين الجدد حيال الاكراد والبربر والموارنة والشيعة والدروز وغيرهم من الاقليات الدينية والقومية؟؟ ان نفي الذاكرات الخاصة والثقافات المتعددة واللغات واللهجات والانتماءات والهويات لصالح فرض تاريخ ايديولوجي (او ادلوجة تاريخية) لم يؤد إلى توحيد الامة وبعثها وانتصارها بقدر ما ادى إلى استنفار العصبيات واستفزاز الهويات وتبلور المشاريع الانفصالية على قاعدة الظلم والغبن والاجحاف وبالاستفادة من العوامل الدولية الخارجية المساعدة... فلم يكن الاصل هو اندراج المشاريع الفئوية الخاصة ضمن اطار التدخل الخارجي بقدر ما انه كان نتيجة لاصل اولي هو الايديولوجيا القومجية الاستبدادية التي احرقت الحرث والنسل والتي لم تعدو كونها في الحقيقة سوى الوجه الاخر للقومية البورجوازية الاوروبية الاستعمارية والغطاء المحلي لابشع انواع الطائفية والمذهبية والعشائرية والجهوية..الم تكن تلك هي البداية مع القومية التركية الطورانية ثم مع الحركة الصهيونية؟؟ الم يكن لنا في امثلة احزابنا وانظمتنا، خير شاهد على واقع الحال؟؟ فبعد قرن من «النهضة العربية - السورية» ، تكشّف الواقع عن تفتت وتجزئة وعن تفجّر للعنف وللمشاريع الخاصة وعن سيطرة للعلاقات العشائرية والمتخلفة اين منها دعوات العلمانية والتقدمية التحررية والحداثة والنهضة؟ ولقد كانت المحاولات المستمرة لكتابة تاريخ موحد للبنان على غرار التاريخ الموحد للبعث السوري او العراقي او للقذافية الليبية او للادلوجة القومية السورية، هي المعادل الفعلي للفاشية الاستبدادية الالغائية التي تعمل على فرض تاريخها ولغتها..وما ينبغي اعادة التأكيد عليه هنا هو انه ليس من المعيب ولا ضير في امتلاك ذاكرة خاصة بجماعة ما، او محددات ومكونات هوية وانتماء لجماعة ما، انما العيب والضير هما في عدم القدرة على توليف تلك الانتماءات والهويات في مشروع حضاري انساني تقدمي يحفظ الوطن والامة.. فليس تاريخ لبنان استرجاعا للاساطير الفينيقية، ولا هو تأكيد على اصطناعية الكيان على حساب الفكرة القومية،انه تصالح على واقع وطني مستجد يبدأ مع لحظة التسوية التاريخية التي اوجدت الكيان... ان القبول بهذا التاريخ الرسمي للوطن وللامة والشعب لا يعني باي حال من الاحوال شطب التواريخ الخاصة والذاكرات المختلفة لا بل والمتغايرة للجماعات المكونة للاجتماع اللبناني، وانما ادراجها في منهج نظر واقعي للاحداث وللروايات المختلفة يرى إلى الاختلاف والتعدد كثروة انسانية حضارية،وإلى البشر كفاعلين اجتماعيين، وإلى التاريخ كسيرورة اجتماعية اقتصادية ثقافية...فمن المستحيل اتفاق اللبنانين على تفسير واحد للاحداث التاريخية القديمة والحديثة على السواء، والتي تكون هي المرتكزالتأسيسي لشرعية اي جماعة او فئة.. ومن المستحيل تماما تكوين ذاكرة واحدة لهذه التواريخ.. ولذا كان من السهل علينا القول ان الحروب الاهلية المتنقلة بين الاخوة - الاعداء والتي استمرت حتى ١٩٩١ كانت من نتاج المؤمرات الخارجية (دون ان نسأل عن سبب قابليتنا للوقوع في حبال الاجنبي والتي اسماها مالك بن نبي : القابلية للاستعمار، واسماها علي شريعتي : القابلية للاستحمار).فنحن لم نستطع تفسير كيف يمكن ان نتفق على صراع البشيرين مثلا، او على الامارة المعنية (هل كانت نواة الكيان اللبناني ام انها كانت مؤامرة استعمارية ضد الدولة العثمانية؟) او حول اعدامات ٦ ايار (شهداء ام عملاء؟) او حول اغتيال رياض الصلح واعدام انطون سعادة (من هو البطل ومن هو العميل؟) او حول بشير الجميل (هل كان رئيساً للجمهورية ام لا ؟ وهل قاتله بطل ام مجرم؟) ناهيك عن حروب المخيمات والتحرير والالغاء وزواريب بيروت وطرابلس والضاحية واقليم التفاح؟. ولا يجدي نفعا هنا تأكيدنا على رؤيتنا او نظرتنا او فهمنا لهذه الاحداث اذ ان ذلك يبقى من قبيل تفسير الماء بالماء طالما انها لا تحرك او تستثير نفس المعاني والمشاعر ولا تحمل نفس القيم والدلالات لدى طرفي الصراع..وقد يقول قائل هنا انه لا يمكن المساواة بين الحق والباطل او بين الوطني والخائن، ولكن من الذي يحدد الفيصل بين الحق والباطل والفارق بين الوطني والخائن وما هي المعايير الناظمة والضابطة والمكونة لرؤيتنا الوطنية او القومية؟؟ هل هي قرارات وبيانات حزبنا او ذاكرة جماعتنا؟؟ لقد سبق لنا ذكر قول بورديو: «ان كيفية تسمية الاشياء تعني ايجادها بطريقة مختلفة» (ومرة اخرى التذكير بالمقولة القرآنية الرائعة: ان هي الا اسماء سميتموها..)... ان الصراع حول التاريخ والذاكرة وحول المعنى والدلالة ليس بالامر البسيط او المستسهل: انه اخطر ما يواجهنا في عملية انجاز المصالحة وطي صفحة الحرب الاهلية وبناء الدولة.. فلو فرضنا ان ما نعتقد به هو الحق وهو الوطنية، فاننا لا نحل مشكلة اننا نريد (اختياراً ام اضطراراً) العيش مع الاخر، الذي نختلف معه، كشركاء في وطن واحد وفي ظل دولة واحدة نريدها عادلة ومتوازنة... فكيف سنتعايش مع هذا الاخر الذي يرى الاحداث التاريخية التي عاشها من منظار مختلف؟ وكيف سنتصالح مع ذاكرته او كيف سنجعله يتصالح هو الاخر مع ذاكرتنا؟؟ واولى القضايا التي تواجه اللبنانيين (والمسلمين منهم بالاخص) هي فهمنا المحدد لمعنى العفو والمصالحة ولمعنى طي صفحة الماضي..وبالتالي فهل نستطيع التعامل مع ذاكرة الاخر باحترام ومحبة؟؟ لقد تصالح المسلمون مع الفكرة اللبنانية ومع صيغة الكيان - الوطن النهائي واقروا ذلك في وثيقة الطائف والدستور(وهذا عهد مسوؤل)... غير انهم لم يتصالحوا بعد مع الذاكرة الكيانية - المسيحية اللبنانية (وما زالوا يرونها انعزالية ومعادية للاشقاء العرب).. وتصالح المسيحيون مع فكرة العروبة الحضارية (في عودة إلى دورهم التاريخي في سياق النهضة المبكرة) غير انهم لم يتصالحوا بعد مع الذاكرة التاريخية للهموم والقضايا العربية التي ما زالت تحرك عواطف ومشاعر المسلمين...وليست هكذا مصالحات ضرورية لقيام واستمرار الكيان السياسي للدولة والوطن فقط انما هي اكثر من ضرورة لتنقية الذاكرة ولاعادة تأهيل كل طائفة وكل جماعة، وذلك من خلال احترام الذاكرة الخاصة بكل فئة ومحبة تلك الفئة من خلال العفو والمصالحة مع الحاضر والبناء عليه للمستقبل...والغريب هنا ان بعض القوى الاسلامية تصالحت مع مرتكبي كل الموبقات والجرائم في تاريخ الحرب الاهلية واحلتهم محلاً سامياً في تحالفاتها، فيما هي استمرت ترفض اية مصالحة مع اخرين دفعوا ثمن الطائف والسلم الاهلي وانجزوا نقدا ذاتيا ومراجعة وتوبة حقيقية. والحال فانه ليس المطلوب (ولا الممكن) ايجاد ذات جمعية واحدة موحدة (هي الامة الصافية النقية حسب الادلوجات القومية)، اذ ان الاخلاق الفردية والمشاعر والمصالح في الجماعات المتغايرة العناصر تتفاوت وتتعدد وتختلف على نحو واسع وهي تمد الذاكرة الجمعية لكل جماعة بعناصر قوتها وديمومتها.. وبالتالي فانه لا تنفع معها عمليات الفرض القسري كما في المثال القومي العربي (تجاه الاكراد مثلاً) او في المثال السوفياتي او اليوغوسلافي (مسلمو الجمهوريات السوفياتية وخصوصا الشيشان، ومسلمو البوسنة وكوسوفو).. ان التجارب دلت على انه من الصعب ان لم يكن من المستحيل في حالات كهذه ايجاد «روح او ذات جمعية» او «هوية واحدة نقية صافية»... ومن الطبيعي القول انه بدون «شخصية جمعية» يصعب ايجاد «ذاكرة جمعية».

(*) سعود المولى - المجلس الاسلامي للحوار والعدالة والديمقراطية